ابتداء الظلام في أوله أو إدباره في آخره ومما جاء بمعنى أقبل قول الشاعر:مدّرعات الليل لما عسعسا ووردت كلمة عسعس بمعنى الإدبار في قول العجاج: حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقد وردت هذه المادة في موضع واحد من القرآن الكريم وصفا لليل. قال تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) (التكوير: 17) فالعسعسة: هي رقة الظلام في طرفي الليل، فاقسم الخالق سبحانه وتعالى بإقبال الليل إذا عسعس وبإدباره أيضا/ وفي كل لفظ من هذا النوع فيه تكرير للصوت فإن الدلالة فيه تتكرر أيضا للزيادة في المعنى وإظهاره.

8. كبكب

معنى الكبكبة في اللغة هو تدهور الشيء إذا القي في هوة حتى يستقر فيها، فكأنه تردد في الكب ويرجع ذلك إلى تكرير الانكباب كأنه إذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر ووردت هذه المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول. قال تعالى: (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) (الشعراء: 94). تتحدث الآية عن المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة، فيوم القيامة تكبكب الآلهة ومن يعبدونها في نار جهنم. وحقيقة الكبكبة هي تكرير الكب، وجعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى، فجاء التعبير القرآني بهذه الصيغة، لأنها أبلغ من (كبوا) للإشارة إلى أنهم يكبون كبا عنيفا فظيعا.

9. وسوس

الأصل في هذه المادة هو دلالتها على الصوت، وهو مأخوذ من صوت الحلي. قال الأعشى:

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجلُ ويقال لهمس الصائد وسواس أيضا، ومن ثم أطلق الوسواس على كل شيء خفي كالحظيرة الرديئة وما يوحي به الشيطان ، يقال وسوس إليه الشيطان، ووسوس الرجل، قال الشعر: وسوس يدعو مخلصا رب الفلق ووردت هذه المادة في القرآن الكريم ست مرات، يراد بها وسوسة الشيطان، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

النَّـــاسِ) (النـــاس: 4-5) فجـــاءت بصـــيغة (الوســـواس) الـــذي هـــو اســـم للشـــيطان، والوســـواس بالكســـر هـــو حـــديث الـــنفس وخطـــرات الشـــيطان. كمـــا جـــاءت بصـــيغة الفعـــل المضـــارع (يوســـوس)، قـــال أبـــو عبيـــدة: الوسوســـة فـــي القـــرآن الكـــريم: هـــي مـــا يلقيـــه الشـــيطان فـــي القلـــب وأطلـــق (الوســـواس) علـــى الشـــيطان، الـــذي هـــو اســـم بمعنـــى الوسوســـة كـــالزلزال بمعنـــى الزلزلـــة، ســـمي بـــذلك إيغـــالا فـــي المبالغـــة فـــي التعبيـــر عنـــه، وكأنـــه وسوســـة فـــي نفســـه؛ لأنهـــا صـــنعته وشـــغله الـــذي هـــو عـــاكف عليـــه والمـــراد بـــه ذو الوســـواس وإن هـــذه الظـــاهرة فـــي اللغـــة العربيـــة، أعنـــي التكريـــر فـــي بنيـــة الكلمـــة، قـــد استحســـنها قســـم مـــن علمـــاء اللغـــة، يقـــول ابـــن جنـــي: "إن هـــذا موضـــع شـــريف لطيـــف، قـــد نبـــه عليـــه الخليـــل وســـيبويه وتلقتـــه الجماعـــة بـــالقبول لـــه والاعتـــراف بصـــحته". وعـــن حالـــة التكريـــر فـــي الكلمـــات الســـابقة، يقـــول ابـــن جنـــي فـــي موضـــع آخـــر: اجعلـــوا المثـــال المكـــرر للمعنـــى المكـــرر، فكلمـــا ازدادت العبـــارة شـــبها بالمعنى كانت أدل عليه0

ب) التكرير في عين الفعل الرباعي

هنـــاك صـــورة أخـــرى مـــن صـــور التكريـــر، هـــي تكريـــر العـــين فـــي الفعـــل الربـــاعي؛ إذ جعلـــوا تكريـــر الصـــوت دلـــيلا علـــى تكريـــر الفعـــل، فالأصـــوات تابعـــة للمعـــاني فمتـــى قويـــت قويـــت، ومتـــى ضـــعفت ضـــعفت، ومـــن ذلـــك قـــولهم: قطـــع وقطـــع، وكســـر وكســـر، زادوا فـــي الصـــوت لزيادة المعنى، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه.

1. غلق

تـــأتي صـــيغة (فعّلـــت) فـــي اللغـــة بمعنـــى التكثيـــر فـــي الفعـــل، مثـــل قـــولهم: قتّلـــت القـــوم وفرّقـــت جمعهـــم، وغلّقـــت الابـــواب، ولكـــن ذلـــك لا يكـــون علـــى الاطـــلاق؛ إذ تـــأتي هـــذه الصـــيغة أحيانـــا ولا يـــراد بهـــا التكثيـــر، كمـــا فـــي قـــولهم: كلّمتـــه وســـويته وعلّمتـــه وحيّيتـــه وغذّيتـــه وعشّـــيته وصـــبّت المنـــزل وردت كلمـــة غلّـــق فـــي القـــرآن الكـــريم فـــي قصـــة يوســـف [ع]. قـــال تعـــالى: (وَرَاوَدَتْـــهُ الَّتِـــي هُـــوَ فِـــي بَيْتِهَـــا عَـــنْ نَفْسِـــهِ وَغَلَّقَـــتِ الْأَبْـــوَابَ) (يوســـف: 23). إذ عـــدل التعبيـــر القرآنـــي عـــن صـــيغة (غلـــق) إلـــى (غلّـــق) لغـــرض بلاغـــي، قـــال الراغـــب: "أغلقـــت البـــاب أو غلّقتـــه علـــى التكثيـــر، وذلـــك إذا أغلقـــت أبوابـــا كثيـــرة أو أغلقـــت بابـــا واحـــدا مـــرارا أو

أحكمت إغلاق باب" والأصل في هذا مأخوذ من قولهم في كل شيء تشبث في شيء فلزمه قد غلّق يقال: غلق في الباطل وغلق في غضبه، ومنه غلق في الرهن، ثم يعدى بالألف فيقال: أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه. وجاء غلّقت على التكثير لأنها غلقت سبعة أبواب، ثم دعته إلى نفسها.

2. قطّع

مادة (ق ط ع) تدل على صرم وإبانة شيء من شيء. يقال: قطعت الشيء أو أقطعه قطعا، إذا فصلته ومنه ما كان مدركا بالبصر كالأجسام أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة، ومن ذلك قطع الأعضاء نحو قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) (يوسف: 31).

فكانت المرأة من شدة دهشتها وحيرتها تقطع يدها، وهي تظن أنها تقطع الفاكهة. جاء في اللسان وصفا لتلك الحالة: "قطعن أيديهن قطعا بعد قطع وخدشتها خدشا كثيرا، ولذلك شدد".

إن الزيادة الحاصلة في هذه الكلمات عن طريق التضعيف، وجدت لزيادة المعنى، وقد اكتفينا بمثالين للاستشهاد بهما على ذلك، وهذه الحالة في اللغة واسعة وكبيرة يقول عنها ابن جني: "زادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه، وكأن أصل هذا إنما هو لتضعيف العين في نحو المثال: قطّع وكسّر وبابهما، وإنما جعلنا هذا هو الأصل، لأنه مطرد في بابه أشد من اطراد باب الصفة".

وعن دلالة هذه الصيغة (فعّل) في القرآن الكريم يقول أبو حيان: "إنها تدل على التكرير والتكثير، كما تدل على منتهى التفضيل إذ أن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى" ، فجعلوا تكرير العين دالا على تكرير الفعل، نحو فرّح وكسّر فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى.